يقول تعالى مخبرا عن ذلك الحال حين نزلت الاحزاب حول المدينة والمسلمون محصورون
في غاية الجهد والضيق ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم انهم ابتلوا واختبروا
وزلزلوا زلزالا شديدا هنالك ظهر النفاق وتكلم الذين في قلوبهم مرض بما في انفسهم
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا والمراد
المنافقون في نفاقه والذي في قلبه شبهة وحسكة ضعيف حاله فتفسن بما عهد
من الرسول ﷺ في تعهيد لضعف ايمانه وشدة ما هو فيه من ضيق الحال وقوم اخرين
قالوا كما قال تعالى واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب يعني المدينة كما جاء في الصحيح
رايته في المنام دار هجرتكم ارض بين حرتين وذهب الى انها هجر وانما هي يثرب
وفي لفظ المدينة فاما الحديث الذي رواه الامام احمد باسناده عن البراء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة
انفرد به الامام احمد وفي اسناده ضعف والله اعلم ويقال انما كان اصل تسميتها
يثرب برجل من العمالقة نزلها يقال له يثرب بن عبيد بن مهلايل بن عوص بن
عاليق بن لاوذ بن آدم بن سام بن نوح قاله السهيلي قال وروى بعضهم انه قال
ان لها في التوراة احدى عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والمسكينة والجابرة
والمحبة والمحبورة والقاصمة والمجبورة والعذراء والمرحومة وعن كعب الاحبار
قال انا نجد في التوراة يقول الله للمدينة يا طيبة ويا طابة ويا مسكينة لا
تبتغي الكنوز ادفع احاصرك على اجاجر القرى لا مقام لكم اي ههنا يعنون عند
النبي صلى الله عليه وسلم في مقام المرابطة فارجعوا الى ابنيتكم ومنازلكم ويستاذن
فريق منهم النبي قال العوفي عن ابن عباس هم بنو حارثة لو ما يبدو شاخافة عليها
السرق وكذا قال غير واحد وذكر ابن اسحق ان القائل ذلك هو اوس بن قيظي احد

Copyright © King Saud University

اعتذارا في الرجوع الى منازلهم انها عورة اي ليس دونها ما يحجبها عن العدو فهم يخشون
عليها منهم قال وما هي بعورة اي ليست كما يزعمون ان يريدون الا فرارا اي هربا من
الزحف ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها
وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يخبر تعالى عن هؤلاء
الذين يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا انهم لو دخل
عليهم الاعداء من كل جانب من جوانب المدينة وقطر من اقطارها ثم سئلوا الفتنة وهي
الدخول في الكفر لكفروا سريعا وما لبثوا بالايمان الا يسيرا ولا يتمسكون بدينهم ادنى
خوف وفزع وهكذا فسرها قتادة وعبد الرحمن بن زيد وابن جرير وهذا ذم لهم
في غاية الذم ثم قال تعالى يذكرهم بما كانوا عاهدوا الله من قبل هذا الخوف ان لا
يولون الادبار ولا يفرون من الزحف وكان عهد الله مسئولا اي وان الله سيسالهم
عن ذلك العهد لا بد من ذلك ثم اخبرهم ان فرارهم ذلك لا يوخر عنهم اجالهم ولا يطول
اعمارهم بل ربما كان ذلك سببا في تعجيل اخذهم عنه ولهذا قال قل ان فررتم
الا قليلا اي بعد هربكم وفراركم قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ثم قال
قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا
يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي ليس لهم ولا لغيرهم من دون الله مجير ولا
معينا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا